

من مجددي المدينة: أحمد بن حنبل -/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَوَى الْمُخَابِرِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا: «لَا يَزَالُ هَذَا الْمَدِينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَى كُمِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيْفَةً» وَفِي لَفْظِ لِمُسْلِمٍ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْمَدِينُ عَزِيْزًا مِنْ يَوْمِ الْإِسْلَامِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيْفَةً كَلَّمَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»

وَعَلَى هَذَا فَأَوْلَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَبَقِيَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ثُمَّ عَاطِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَأَخْرَجَهُمْ  
عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُعْزِيزِ، وَكُلُّهُمْ مِنَ الْمَتَابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا. وَإِنْ تَدْرِي الْقُرْنَ الْمَأْوِلَ وَالْمَثَانِي وَ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْمَدِينِ، وَكَذَلِكَ  
الْقُرْنَ الْمَثَالِثُ غَيْرِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا فِي الْعَقْدِ الْمَثَالِثِ وَالرَّابِعُ مِنْهُ فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ وَالْمَعْتَصِمِ ابْنِ هَارُونَ الْمُرَشِّيدِ وَالْمُوَاتِقِ  
بْنِ الْمَعْتَصِمِ - تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَلْزَمَ الْمُعْلِمَاءَ بِالْمَذْهَبِ الَّذِي ابْتَدَعَهُ الْمَعْتَزِلَةُ وَسَجَنُوا وَجَلَدُوا وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ، وَمِنْ عَوَامِنِ  
تَعَلِيمِ الْمُعْتَقِدِ الْمُصْحِحِ الْمَخَالِفِ لِمَعْتَزِلَةَ، وَأَبْرَزَهُمُ: الْمَأْمُونُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

. ثُمَّ جَاءَ الْمَضَاطِمِيُّونَ بِوَتْنِيَّةِ الْمُعْقَلَمَاتِ وَالْمَزَارَاتِ وَالْمَشَاهِدِ وَالْمَأْضِرَّةِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْبِدْعِ فَزَيَّنَتِ الْمَشْيِطَةُ أَيْدِيَّهَا وَسَوَّلَتْ  
الْمَأْنَفِ الْمَأْمَرَةَ بِالسُّوءِ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْمُؤْتَمِرِينَ لَهَا إِسْلَامِ الْإِفْتِتَانِ بِهَا دُونَ أَنْ يَلْزَمَ الْمَوْلَاةُ بِذَلِكَ، وَبِفَضْلِ اللَّهِ لَا أَتَذَكَّرُ يَوْمًا  
أَلْزَمَ النَّاسَ فِيهِ بِالْمُضِلِّ الْبَعْدَ مِنْ رِيَاكِي قُرَيْشِي فِي مَكَّةَ (قَبْلِ الْمَوْلَاةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمَثَالِثَةِ)، وَمِنْكُمْ إِسْبَانِي الْمَنْصُورِي  
(بَعْدَهُمْ) إِثْرَ طَرْدِ بَقِيَّةِ الْمَوْلَاةِ الْمَسْلُومِينَ مِنْ جَنْوَبِ إِسْبَانِيَا قَبْلَ

(سِنَّةٌ، أَمَّا السُّيُومُ فَالْمَدْوَلَةُ الْمَأْسُوبَانِيَّةُ لِأَنَّ تَكْتَفِي بِتَقْنِينِ حَرِيَّةِ الْمَدِينِ بَلَّ تَحْتَ الْمَسْلُومِينَ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ (وَعَادَتَهُمْ الْمُتَفَرِّقِ)  
لِلْحَصُولِ عَلَى حَقْوَقِهِمْ مِثْلَ بَقِيَّةِ الْمَاقِلِيَّاتِ فِي إِسْبَانِيَا.

وَرَوَى الْمُتَرَمِّذِيُّ وَالْحَاكِمُ: «إِنَّ الْمَلَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْمَأْمَةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» [المصحيح: 1874]. وَأَخْتَرْتُ الْإِمَامَ  
أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ

مَنْ بَيَّنَّ مِنْ جَدِّدِ الْمَلَّةِ بِهِمْ دِينَهُ فِي الْقُرُونِ الْخَيْرَةَ لِيَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي الْمُتَجَدِّدِ وَالْمُثَابِتِ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّبْرِ  
وَالْمَاحِثِ سَابِقِ، فَارْغَمِ  
مَا نَالَهُ مِنَ الْمَأْذَى عَلَى يَدِ ثَلَاثَةِ مَنْ مَخْلُفَاءِ الْمَعْبَاسِيِّينَ جَعَلَهُمْ فِي حِلِّ مَنْهُ وَنَهَى عَنِ الْمَخْرُوجِ عَلَيْهِمْ.

تَرْجَمْتَهُ: (مما أورده ابن الجوزي في مناقبه والمذهبي في السيرة):

قَالَ عَنْهُ الْمَذْهَبِيُّ فِي سِيرَةِ أَعْلَمِ النَّبَلَاءِ: (هُوَ الْإِمَامُ حَقًّا وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ صِدْقًا: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ أَوْ ذَكَرَ  
نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ الْمَذْهَلِيِّ الْمَشَيْبَانِيِّ الْمَرْوُزِيِّ ثُمَّ الْمَبْغُذَادِيِّ أَحَدِ الْمَائِمَةِ الْمَاعِلِمْ)، وُلِدَ عَامَ 164 وَوُجِدَ عَامَ 241 -، وَمِمَّا رَوَاهُ  
الْمَذْهَبِيُّ عَنْ صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ مِنَ الْمَطْرَائِفِ: قَالَ: (ثَقَبَتْ أُمِّي أُذُنِي وَصِيَرَتْ فِيهِمْ لَوْ لَوْتِي، فَلَمَّا تَرَعَرَعَتْ نَزَعْتَهُمْ،  
فَبَعَثَهُمْ ابْنُ حَوْثَلَاثِينَ دَرَاهِمًا).

قُلْتُ: ظَنَنْتُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْمُلُؤْلُؤْتَيْنِ فِي أُذُنِهِ (مَاي كَلْ جُورْدَن) الْمَلَّاعِبُ الْمَأْمَرِيكِيُّ.

وَرَوَى الْمُتَرَجِّمُونَ لَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِعَدِ الْمَارِبِ عَيْنِ مَرَّتَيْنِ، وَتَسَرَّرَى مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَوُلِدَ لَهُ صَالِحٌ مِنْ أُمِّ وَعَبْدُ اللَّهِ مِنْ أُمِّ، وَوُلِدَتْ لَهُ  
حَسَنُ الْجَارِيَّةِ: الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ، ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ مُحَمَّدًا ثُمَّ سَعِيدًا، ثُمَّ زَيْنَبَ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْثَرَهُمْ رِوَايَةً عَنْهُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ  
جَمِيعًا.

حملته أمه من ( مرو ، بخراسان ) وهو حمل في بطنها فولد في بغداد ، وأصله بصري ولي جده حنبل سرخس ومات والده قبل ولادته رحمه الله جميعا . طلب الحديث وهو ابن 15 سنة في بغداد ثم رحل في طلبه إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة وصنعاء والمشام والمجزيرة . وأول من أخذ عنه : هشيم ، ثم ابن عيينة و عبد الرزاق ومحمد بن إدريس المشافعي ووكيع بن الجراح ويحيى القطان . وذكروا نحوه من ( المبخاري حديثا وعن أحمد بن الحسن عنه حديثا آخر ، وحدث عنه مسلم وأبو داود بجملته واضرة ، وروى أبو داود والمنسائي والمترمذي وابن ماجه عن رجل عنه . وحدث عنه المشافعي ولم يسمه بل قال : حدثني المشقة . وحدث عنه عبد الرزاق وابن المديني وابن معين ، وأمهم سواهم . وحدث عنه ابنه صالح ، وابن عبد الله فأكثر .

مُصَنَّفَاتُهُ:

كان - / - لا يرى المانشغال بالمتأليف ، وينهى أن يكتب عنه كتابا ولا يسميه . وأعظم مصنفاته : (المسنود ، نحو 30.000 حديث) ، وله غيره : (التاريخ) و (حديث شعبة) و (المقدم والمؤخر في القرآن) و (المزهد) و (المبايعان) و (نفي التشبيه) و (الرد على الزنادقة) وغيره .

مَحْنَةُ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ:

بدأت المصنفة في آخر عهد المأمون المعباسي فوهو أول من ظاهر القول بخلق القرآن من ولاية المسلمين ، فكاتب إلى صاحب الشرطة ببغداد بامتحن ابن النيس فامتحنهم . (ت 218) . فأجاب أكثر العلماء فرقا من الحبس والمجدد غير أربعة ، وبعد أيام في الحبس لم يبق غير الإمام أحمد ومحمد بن نوح رحمه الله ، ثم جاء الأمر من المأمون بحملهم إلى في طرس وسفح حمل مقيدي . ومات ابن نوح في المطريق - / - ، وقبل أن يصير الإمام أحمد إلى

طرس وس جاء المخبر بموت المأمون عام

(218)

وأحمد م حبويس بالبرقة فرد إلى بغداد وسجن إلى أن جاء الممعتصم فامتحنه. وكان الممعتصم يوجه إليه في كل يوم  
برجلين يمتحنانه فإذا لم يجبهما زادوا في أغلاله حتى أثقلته، وقال له إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة الممعتصم:  
(إن المخليفة ألى على نفسه إن لم تجبه أن يضربك ضرباً بعد ضرب، وأن يلقى في موضع لا ترى فيه المشم)،  
وحمل في أغلاله إلى مجلس الممعتصم وفيه ابن أبي دؤاد وغيره من الممعتزلة فقال لهم الممعتصم (انظروه، كل موه)،  
وكان المأمون أحمد يقول له غالبا: (أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل  
أومن سنة رسول الله

r

، وكانوا يهولون على يه ويخوفونه، وقتل اثنين ممن لم يجيبوا، فم خاف المحبس ولا المقتل، ولكنه خاف على نفسه من  
المضرب بالمسيط أن يضغف في جيبه، فقال له أحد من كان معه في المحبس: (إن دم إلس وطان ثم لا تدري أي نيق عنك  
المضرب)،

وفي الميوم المثال أحضروه في مجلس الممعتصم وناظروه فالمد يجبههم، فالما طال المجلس قال الممعتصم: (ويحك يا  
أحمد، أجبنني حتى أطلق عنك بيدي) فرد على حوا ما قال، فقال الممعتصم: (عليك المل عنة، خذوه واسجنوه وخل عوه) ثم  
جلس على كرسي وأمر بالمسيط والمعقابين وهما خشبتان يشح الرجل بي نهما للجلد، ومدت يده فتخل عتا. ثم قال  
الممعتصم للجلالدين: (تقدموا) فتقدم أحدهم وضربه سوطي ن فقال الممعتصم: (شذ طع الله يدك) فلما ضرب المأمون

19

(سوطا قام إليه الممعتصم فقال: (يا أحمد، علام تقتل نفسك؟ إنني والله على ك  
شفيق) والمأمون يقول: (أعطوني شيئا من كتاب الله أو  
سنة رسوله

r

(فجلس الممعتصم وقال للجلالدين: (تقدم، أوج عقطع الله يدك) قال المأمون أحمد: (فاضربت حتى ذهب عقلي، فأفقت بعد ذلك  
فإذا الماغلال قد أطلقت عني، وأتوني بسويقي فقلت: لست أفطر) وصل إلى الظهر والمدم يسيل في ثيابيه، فمكت في  
المسجن ثمانية وعشرين شهرا. ولم يزل

يتوجع، وكان أثر المضرب بيئا في ظهره إلى أن توفي

وأجل الممعتصم من ضربه. ثم ولي المخليفة الواثق بعد أبيه الممعتصم وامتحن الناس بالمقوول بخلق المقرآن ولكنه لم  
يعرض لأحمد إلا لما علم من صبره، أو خوفه من عقاب الله، ولكنه أرسل إلى المأمون أحمد: أن لا تسكنني بأرض، فاجتفى  
المأمون أحمد حتى مات الواثق. ثم تولى المخليفة الممتوكل

فأظهر الله به السنة وأما به المبدعة، وكشف به تلك المغمة، وأمر بتسوير المأمون أحمد إلى يه وإلى أن مات أحمد قلى يوم  
ي مضي إلى وأتيه رسول الممتوكل.

خُلِقَ:

بِالْغِ الْمَنَاسِ فِي ذِكْرِ زُهْدِهِ وَوَرَعِهِ وَتَوَاضُعِهِ وَتَعَبُّدِهِ وَخَوْفِهِ مِنَ الْمَلِكِ، وَحِلْمِهِ، وَعَفْوِهِ عَمَّنْ ظَلَمَهُ عَدَا ابْنِ أَبِي دُوَادٍ لِدَعْوَتِهِ إِلَى الْمَبَاطِلِ وَتَأَلُّبِهِ الْمَوْلَاةَ عَلَيَّ مِنْ خَالَفِ مَعْتَقَدِهِ الْمَبْتَدِعِ.

وَأَعَجَبَنِي مَا نُقِلَ عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ أَبُو كُرَيْبٍ، فَقَالَ: الْكُتُبُ بَوَا عَنْهُ فَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ، فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ يَطْعَنُ عَلَيَّ، فَقَالَ: (وَأَيُّ شَيْءٍ حَبِلْتَنِي، شَيْخٌ صَالِحٌ قَدْ بَلَ بِي)؛ فَالَيْتُ خَذَهُ الْمَسْلُفِيُّونَ وَغَيَّرَهُمْ قُدُوةً.

مَذْهَبُهُ:

قَدْ يَرَى عِدَّ الْإِمَامِ أَحْمَدُ -/- مَحْدَثًا أَكْثَرَ مِمَّا يَرَى عِدَّ فَاقِيهَا مُقَارِنَةً بِمَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْمَأْتِمَةِ الْمَارْبُوعَةِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - الَّذِينَ تَمَذَّهَبَ خَلْقٌ بِمَذْهَبِ أَحْمَدَ فِي الدِّينِ (أَحْكَامُ الْمَعْبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ حَنِيفَةً  
بِخِاصَّةٍ) بَعْدَ الْقُرُونِ الْخَيْرَةِ، وَكَانَ نَصِيْبَ الْإِمَامِ أَبِي  
-/- الْمَأْكُثَرِ وَنَصِيْبَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ الْمَأْقُلِ، وَكَانَ الْمَقْلُدُ  
مِنَ الْمَعْلَمَاءِ - فَضَّلْنَا عَنِ الْمَعْوَامِ - يَنْتَمِي إِلَيَّ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ  
فِي أَحْكَامِ الْمَعْبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ، وَإِلَيَّ مَذْهَبُ الْمَشَاعِرَةِ فِي الْمَاعْتَقَادِ؛ وَإِلَى طَرِيقَةِ النَّقْشِ بِنْدِيَّةٍ فِي السُّلُوكِ أَوْ الْمُتَصَوِّفِ -  
مِثْلَنَا - . وَكَانَ اللَّهُ عَوْضَ فِقْهِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ

بِالدَّعْوَةِ الْمَسْلُوفِيَّةِ إِلَيَّ صَحِيحِ الْمُعْتَقَدِ وَصَحِيحِ الْمَسْنُونَةِ فِي الْمَعْبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ الَّتِي مَيَّزَ اللَّهُ بِهَا الدَّوْلَةَ الْمَسْعُودِيَّةَ

بأبحاثنا وتعليلنا والمحكم بها في بلادها المسعودية منذ منتصف القرن الثاني عشر في مراحل حكمها الثالث، ووجدت  
الله بها الدين في كل قرن من القرون الثلاثة الأخيرة إلى هذا اليوم بفضل الله ورحمته.

قد لا يقبل المبتدعة حكم السلفي على الدعوة والدولة السلفية فما قولهم في حكم باحث غيّر سلفي من كبار  
مشايخ المأزهر المبعدين عن مناهج السلف منذ أسسه المضاطميون على مذهبهم المشيعي ثم نقله المايوبيون إلى مذهبهم  
الشافعي قبل نحو تسعة قرون، وكذلك ما بعيد عن المابتداء لسلفي، يقول المشيخ محمد أبو زهرة -: (الذي كتب عن  
كل واحد من المائمة الأربعة) في كتابه بعنوان: (أحمد بن حنبل): وإذا كان هذا المذهب المجلي (الحنبلي) قد فقد الماتباع في  
الماضي فإن الله قد عوضه في الحاضر. وذلك أن المملكة العربية المسعودية تسير حكامها في أوضاعها وعبادتها  
أو عقيدتها على مقتضى أحكامه وكان ذلك ترويضاً كريماً وإخلاقاً حسناً لأن المسعودية تطبق الشريعة الميسرة في  
كل أوضاعها، بل إنها تطبق أحكام الحدود والمقاصص تطبقاً صحيحاً كاملاً، فالحدود فيها قائمة ومعالمة الشريعة فيها  
معلنة... وبذلك  
قامت دولة الشريعة محكومة المبنية ان ثابتة الأركان تعلن لناس في كل المباح والمأصقاع أن هذا خير شريعة أخرجت للناس

وقد كان ذلك المذهب هو مذهب آل سعود، وإنما كان هؤلاء حنابلة اعتنقوا في المعقائد والمفاهيم مذهب محمد بن عبد الوهاب، وهو  
يعتقد مذهب ابن تيمية في المعقائد والمفاهيم، ومذهب ابن تيمية في المعقائد والمفاهيم هو مذهب جمهور المسلمين، وهو يعنى  
التوسل والتقرب بالموتى ولو كانوا من أهل المصلح والمتقوى في حياتهم، ومذهبهم في المفاهيم هو مذهب الإمام أحمد بن  
حنبل مع بعض مسائل أفتى بها ولم يكن فيها مقلداً لأحد بل كان متبعاً لكتاب الله وسنة رسوله

(ص

356

و

357

رحمك الله يا علامة مصر، لقد نطقت بما خرست عنه ألسنة السلفيين في بلاد الشام والعراق ومصر والسودان  
والمغرب العربي وبلاد المسلمين فضلنا عن غيرهم إلا نادراً خشية لوم الملأمين والفتكريين والمجزيين. وما أثبتته هنا  
وهو قليل من كثير مما ميز الله به الإمام أحمد (محدثه ومسندته بخاصة) هو ما جعلني أتقرب إلى الله بالدعاء له لكل ليلة  
قبل كل عمل الأمة، وهو ما يجب إلي وضِع موجز سيرته في موقعي وإباط بمسندته الذي طبعتته جمعيّة المكنز  
الميسلامي في (لخشناتين) ودلني على: د. محمد عبد الكريم بن عبيد، وأهداني نسخة من المهنديس عدنان بوقري،  
وفقهم الله لرضاه بالتركير على نشر كتاب السنة وإماتة كتاب البدعة وشرها كتب المتصوف المفتري على دين الله.

كتابه سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المحصين، تعاوننا على البر والتقوى، وتحت إشراف من الإثام والدوان. في 1434/04/13 هـ.

